طقوسُ الوقايَّةِ من الشرِّ نامبوربي NAM.BÚR.BI عند العراقيين القدماء

د. نبيل خالد شيت سليمان

كلية الآثار – جامعة الموصل

الملخص

يعنى البحث بدراسة طقوس يطلق عليها في العراق القديم تسمية (نامبوربي) التي تتألف من سلسلة اجراءات وممارسات ذات طبيعة سحرية ودينية في الوقت نفسه ، ابتدعها كهنة التعزيم لغرض تجنيب الناس شرور ما كان يترتب على مشاهداتهم اليومية من نُذُر متنوعة أو إبعادهم عنها قبل وقوعها والحاقها الاذى والضرر بهم بحسب معتقداتهم آنذاك ،اذ كان يتوقف طول هذه الطقوس وقصرها على حالة الناس المادية ومكانتهم الاجتماعية ،وكان يتم خلالها مناشدة آلهه محددة عرفت بحنانها وعطفها على البشر .

Abstract

The paper tackles studying the rituals which are called (namburbi) in ancient Mesopotamia ,the concept consists of a series of procedures and practices that have magical and religious nature simultaneously ,they were made by the priests so as to make people get rid the evils that are present due to the different omens right before happening , According to their beliefs at that time , they inflict harm , the length of these rituals depends upon the financial status of people and the social one , during which certain gods known for their affection and compassion to human beings were being called upon .

المقدمة

عَدَّ العراقيون القدماء الكثير من الظواهر والسلوكيات في حياتهم اليومية علاماتٍ أو نُذُر أُرسلت لهم من قبل الآلهة التي كانوا يعبدونها و يُمجدونها تُنذرهم بوساطتها من شرور مُستقبلية كانت تنتظرهم ، وقد اتخذت هذه النُذُر اشكالاً متنوعة منها الولادات المشوهة البشرية منها والحيوانية ، وكذلك ظهور أو سلوك الحيوانات المختلفة ، فضلاً عن لمعان البرق ونمو الفطريات على الابواب والجدران . وعلى الرغم من شعور الناس بالخوف والرهبة عندما كانت تصلهم تلك النُذُر إلا أنهم لم يستسلموا لذلك ويشعروا باليأس ، إذ لجَؤوا إلى القيام بطقوس خاصة عُرفت بإسم نامبوربي (NAM.BÚR.BI) وذلك للوقاية من أي شرٍ مُستقبلي .

وقد اقتضت مادة البحث إلى ان تنقسم إلى محاور عدة تناولنا فيها تسمية طقوس نامبوربي وتأريخها فضلاً عن الآلهة الخاصة بها ، وكذلك الاجراءات التحضيرية التي تسبق تنفيذها ، والخاصة بالموقع والأشخاص الذين كانوا ينوون القيام بها ، إلى جانب الاجراءات الاساسية وكذلك النهائية التي كانت تنفذ بدقة وبشكل مُتسلسل .

تسمية طقوس نامبوربي (NAM.BÚR.BI) وتأريخها :

ان تسمية نامبوربي هي في الاصل تسمية سومرية تعني حرفيا (تبديده ، طرده، إبعاده) تقابلها في اللغة الأكدية التسمية (namburbu) وهي طقوس تتألف من سلسلة متنوعة من الأفعال والممارسات الطقسية ذات طبيعة سحرية ودينية [١] ، ابتدعها الكهنة المختصين بالتعزيم الذين اطلق عليهم تسمية أشيبو[٢] ašipu (=مشماشو mašmašu) في العراق القديم ، واشتركوا بتنفيذها مع الناس خطوةً بخطوة ؛ لتجنيبهم شرور النُذُر التي كانوا يُشاهدونها اثناء حياتهم اليومية قبل وقوعها [٣] ، وتقتصر كل المعلومات المتوافرة عنها على ما كشفت عنهُ التنقيبات الاثرية من نصوص مسمارية وجدت مدونة باللغة الأكدية وعددها ما يقارب (١٤٠) نصاً ، ترجع بتأريخها إلى الالف الاول قبل الميلاد ، وقد عثر عليها في مدن بابل و آشور ونينوى [٤] .

الآلهة الخاصة بالطقوس :

كشفت النصوص الخاصة بهذه الطقوس ان استعانة الكهنة المعزمين بالآلهة لتجنيب الناس شرور النُذُر التي كانوا يُشاهدونها لم يكن بكل الآلهة بل بتلك التي عُرفت بقربها منهم ومساعدتها لهم ولا سيما في وقت الضيق والشدة بحسب مُعتقداتهم آنذاك [٥]، وهذه الالهة هي :

١- الإله أيا (^{d}Ea) : إله المياه والحكمة الذي عرف في اللغة الأكدية باسم (^{d}Enki) ، حيث كان له دور كبير في إنقاذ الجنس البشري من الإبادة بواسطة الطوفان الذي قدرتهُ الآلهة عليهم [٦] .

٢- الإله شمش (^{d}šamaš) : إله الشمس الذي عُرف في اللغة السومرية باسم اوتو (^{d}UTU) ،وقد عَّده العراقيون القدماء الحامي للحق والعدالة والمدمر للشر ، حيث كان يجوب الارض كل يوم ، يرعى ويحرس البشرية جمعاء ويكشف الاسرار الخفية [٧].

٣- الإله مردوك (^{d}marduk) إله مدينة بابل ورمزها ، عرف باللغة السومرية باسم امار . اوتو (^{d}AMAR. UTU) ، وهو احد آلهة السحر ، وكان يمتلك القدرة على القضاء على الشر وتطهير البشر ومنازلهم منه[٨] .

٤- الآلهة گولا (^{d}Gula) : إلهة عرفت بأنها المتخصصة بالاعتناء بصحة البشر ورعايتهم ، وكانت تمتلك القدرة بحسب معتقدات العراقيين القدماء على شفائهم من جميع الأمراض التي كانت تُصيبهم ، وكان يُطلق عليها في اللغة السومرية تسمية مي.مي (^{d}ME.ME)[٩].

إجراءات الطقوس:

بعد التعمق بدراسة تفاصيل نصوص هذه الطقوس أتضح أنها تتضمن ثلاثة اجراءات رئيسة كان يقوم بها كلٌ من كهنة التعزيم والأشخاص الذين يتوجب عليهم القيام بها لحماية أنفسهم من الشر ، وهي :

أولاً / الإجراءات التحضيرية : وتتضمن :

أ- **التحضيرات الخاصة بالموقع** : ان تحضيرات الموقع التي كانت تقع على عاتق كهنة التعزيم حصراً لم تكن تتسم بالسهولة بل على العكس كانت تستلزم جُهداً كبيراً لابد من بذلهِ لأجل إتمامها بالشكل المطلوب ، وهي تتضمن الآتي :

١- المكان : يختلف مكان إجراء هذا النوع من الطقوس عن غيرها من الممارسات الأُخرى ذات الطابع الديني التي يكون المعبد المكان الرئيس لتنفيذها ، حيث إنها كانت تقام عادةً بعيداً عن المعبد إما في مكانٍ معزول يصعب الوصول اليه او على ضفة مجرى نهرٍ أو قناةٍ مائية ، نحو :

18) ana ḪUL NIR.UŠUMGAL Ù EME.ŠID BÚR-ri ina G[Ú ÍD GIN-ak]

(لتبديد شر السحلية والحرباء ،[تذهب] إلى ضـ[فة النهر])[١٠]

3)[N]U MUŠEN Šá IM DÙ-uš ina IM.BABBAR LU[Ḫ-si-šú]…….. ina KI TAR-si

(تعمل تمثالاً (من) طين للطير في مكان معزول ، تغسلـــ[ـــهُ] بالجبس (و)….)[١١]

كما كان بالإمكان ايضاً اقامتها بحسب النصوص ذات الصلة التي وصلتنا في الموضع الذي كان يُنذر فيهِ الشخص ، نحو :

2)……É BI ina GIŠ .AN.NA. GIŠIMMAR Šá IM.S[I.SÁ tu-še-šir]

(…..[تكنس] ذلك البيت بسعفةِ نخلة من الجنوب)[١٢]

30) 2 DUG.GÚ.ZI.MEŠ sip-pa ana sip-pí GAR-an NÍG.NA ŠIM.LI GAR-an

(تضع كأسين ،(وتنظر من) العتبة إلى العتبة ، تضع مبخرة العرعر)[١٣]

وعلى الارجح إن اختيار المنطقة كان يتوقف على نوع النُذُر وطبيعتها فمثلاً لا يمكن اجراء الممارسات الطقسية للوقاية من الشر الذي تحملهُ الفطريات التي تنمو على الابواب والجُدران كما سنلاحظ ذلك لاحقاً خارج نطاق المنطقة التي وجدت فيها ؛ لأن الفطريات ستكون الأساس في ذلك.

٢- العزل : كانت عملية عزل المنطقة عن ما يُجاورها من الامور التي حرص الكهنة على القيام بها قبل الشروع في تنفيذ الطقوس والغرض من ذلك كان على الارجح لأجل ان تكون المنطقة مغلقة

ومفصولة عن بقية العالم ، ومن أهم الطرائق التي اتبعت لعزل المنطقة أحاطتها بالقماش أو سياج من القصب او تشييد كوخ من القصب فوقها ، في ذلك نقرأ :

6) ana ÍD GIN-ma GI.PAD ŠUB-di Ú. GIŠ.SAR [DUB-aq]

(تذهب إلى النهر وتُشيد كوخَ قصبٍ ،[تنشر] نبات بستان)[١٤].

وفي احيان أُخرى ولأجل اختزال الوقت كان يتم تحديد المنطقة عن طريق نثر الطحين الناعم والتمر حولها ، نحو :

5) [Z]Ú.LUM.MA ZÍD.A.TIR DUB –aq

(تنثر التمر والطحين الناعم)[١٥].

٣- التنظيف والتطهير : عملية تتمثل بكنس المنطقة وتنظيفها ورشها بالماء النقي وتبخيرها بالمواد العطرية ذات الروائح الزكية لأجل ان تكون طاهرة من أيِّ دنس ولائقة بالآلهة المعنية التي ستحضر وتسمع وترى كُلَ شيءٍ ، نحو :

4) [ana IGI] ^{d}UTU KI SAR A KÙ .GA ŠUB. ŠUB-di NÍG.NA ^{ŠIM}LI [GAR-an ……D]UB-aq

(تكنس الأرض [أمام]الإله شمش ،(ثم) ترش الماء النقي ،(و) [تضع] مبخرة العرعر، تنشر.....)[١٦]

5) [DÙ].DÙ.BI ina UD ŠE.GA ina GÚ ÍD KI S[AR A KÙ.GA SUD…..] UDU.AMAR$_X$ŠE. AMAR$_X$ŠE BAL-qÍ

(طقوسها : تـــ[كنس] الأرض عند ضفةِ نهرٍ في يوم مُلائم ،(ثم)[تزّ الماء النقي] ،.....(و) تقدم الاضاحي)[١٧].

٤- إعداد المذابح : جرت العادة بحسب النصوص المكتشفة ان يتم نصب مذبح واحد متحرك أو اكثر من القصب وردت تسميته في اللغة السومرية بصيغة گـي . دو$_٨$ (GI.DU$_8$) التي تقابلها في اللغة الأكدية التسمية باطِرُ (paṭiru)[١٨] وذلك أمام تماثيل الآلهة؛ لغرض وضع القرابين المُقدمة عليها وبأصنافها جميعاً كالذبائح ومختلف الأطعمة والأشربة [١٩]، فقد جاء ما نصه :

8) 2 GI.DU$_8$ ana ^{d}Ea ^{d}AMAR.UD DU-an

(تنصب مذبحين(من) قصب للإله أيا (و) الإله مردوك)[٢٠]

٥- جلب تمثال الإله : كان لابد من وجود تماثيل للآلهة المُستعان بها في المناطق التي تم تحديدها ، إذ كان يعني وجودها بالنسبة للاعتقاد السائد آنذاك حضور الاله و مُشاهدتهِ وسماعهِ عن كثب لكل ما كان يجري ، ولذلك فقد كان يتم حمل وجلب التماثيل الخاصة بالآلهة المعنية من المعابد ووضعها في المكان الذي تم تحديدهُ وترتيبه لها اثناء التحضيرات ، نحو :

37) a-na GÚ ÍD GIN –ak-ma NÍG.NA ŠIM.LI ana IGI ^{d}enki GAR-an

(تذهب إلى ضفة النهر ،(ثم) تضع أمام الإله انكي مبخرة العرعر)[٢١]

10) [ina GÚ ÍD ana IGI ^{d}UTU GI.D]U_8 DU-an ÉN ^{d}UTU MAN AN-e u K[I-tim]

(تنصب[أمام الإله شمش مذبح (من) قصب على ضفة نهر] ، (وتتلو) تعويذة الإله شمش ملك السماء والأرض)[٢٢]

ب – **التحضيرات الخاصة بالأشخاص** : كانت هناك ثلاثة أمور ضرورية وأساسية تتوجب على كل شخص بغض النظر عن مكانتهِ الاجتماعية وحالتهِ المادية القيام بها بمفردهِ أحياناً وبمعية كهنة التعزيم احياناً أُخرى ، وهذهِ الامور هي :

١– التطهر بالماء: إن نظافة الجسد هي من الأشياء المطلوبة والمهمة التي كان يُعتنى بها، ولاسيما اثناء الطقوس والممارسات الدينية المُختلفة ، وقد استعمل العراقيون القدماء لهذا الغرض الماء بوصفه عنصراً أساساً في التطهر والتخلص من الدنس ، وبحسب النصوص التي وصلتنا فإن عملية تطهر الاشخاص بموجب هذهِ الطقوس كانت تتم لمرة واحدة او اكثر وفق طريقتين هما إما غطس الشخص في مياه نهر أو قناة مائية بشكل كامل او سكب ماء مقدّس عليهِ كان يُجلب من المعابد ، نحو :

4) ana ÍD GIN –ma[7-šú ana ma -ḫir-ti ÍD 7-šú] ana

5) qid-da-at ÍD SIR [ḪUL UR .GI]R_X BI

(تذهب إلى النهر ،(ثم) تُغطس نفسك [سبع مرات ضد تيار النهر ، (و) سبع مرات] مع اتجاه تيار النهر ،[شر] ذلك [الكلب](لن يقرب الرجل))[٢٣]

9) [A.GÚB].BA t[úl] -lal- šú NA BI

(تطهرهُ بالماء المقدّس ، (وتطلب من) ذلك الرجل)[٢٤]

ومن الجدير بالذكر ان عملية التطهير كانت تشمل في بعض الاحيان فضلاً عن جسد الشخص حُجرة نومهِ وسريرهِ وفراشهِ داخل بيته ، إذ نقرأ :

r 6) ana UGU GIŠ .NÁ Ù ^{túg}mu-ṣe-e A DUG .A.G[ÚB.BA SUD……]

([تسكب] ماء من الوعاء المقدّس على السرير وفرش السرير [….])[٢٥]

٢– **التطيب وارتداء الملابس النظيفة** : أولى القائمون على هذه الطقوس عناية فائقة بمظهر الفرد قبل البدء بتنفيذها ، وذلك من خلال الاهتمام بهندامه والحرص على ارتدائهِ الملابس النظيفة اللائقة و تعطيرهِ بالزيوت العطرية المُكملة لمظاهر النظافة والأناقة ، نحو :

5) ina Ì ŠIM.GÍR Š[ÉŠ-su-ma T]ÚG DADAG MU_4-su

(تـ[دهنهُ] بزيت الآس وتُلبسهُ ثوباً نظيفاً)[٢٦]

8) [TÚG DADAG il-tab-ba-aš ina Á.GÚ.Z]I.GA ÙR……

(يرتدي ثوباً نظيفاً ،….. سطح (البيت) في الصباح)[٢٧]

٣- الابتعاد عن تناول بعض الأطعمة : إن من ضمن التعليمات الكهنوتية الخاصة التي كان يتوجب على الاشخاص الالتزام بها قبل القيام بهذهِ الطقوس هو ضرورة الابتعاد عن تناول أطعمة معينة مثل: (السمك ، الثوم ،الجرجير ،الكراث ، البصل) ؛لأنها أغذية تترك رائحة كريهة داخل الفم تُزعج الآلهة بحسب اعتقادهم آنذاك [٢٨]، حيث نقرأ :

8) UD.3.KÁM LUGAL uq-ta-ad-da-áš KU_6 SUM .SAR GA.RAŠ [NU KÚ]

(يُطهر الملك ثلاثة ايام ، [لا يأكل] سمكاً ، ثوماً ، كراثاً)[٢٩]

10) i-nu te-ep-pu-šu [xxx]SUM .SAR GA.RAŠ KU_6 NÍG.GIG NU KÚ

(عندما تُنجز .....،لا تأكل (ما هو) ممنوع ، ثوم ،كراث، سمك)[٣٠]

ثانياً : الاجراءات الاساسية :

تتضمن هذه الاجراءات فعاليات متنوعة تُمثل لُب العمل وذروة التحول ، وتهدف أَساساً إلى إبعاد أو تدمير كل الشرور التي كان الناس يُنذرونَ بها، ويقوم بها بشكل مُشترك الكاهن المُعزم والشخص المعني ، وهي تتضمن :

أ- تقديم القرابين للآلهة: كان يجلب تقديم القرابين للآلهة بحسب الاعتقاد السائد آنذاك الراحة والطمأنينة للإنسان فضلاً عن توثيق العلاقة بينهما[٣١]، وهي تهدف أساساً إلى توفير شكل من أِشكال الضيافة للآلهة التي ستكون حاضرة في المكان على غرار ما يُقدم للبشر أثناء الزيارات[٣٢] ، وتختلف القرابين التي كانت تقدم في كمياتها وانواعها من شخص لآخر تبعاً لحالته المادية ومكانته الاجتماعية ، فمن الممكن ان تكون يسيرة وتكلفتها مناسبة كتقديم الجعة، الخبز، الحلوى، التمر، القمح الناعم، حيوان كأُضحية وغالباً ما يكون من الاغنام ، إذ نقرأ :

35) $SILA_4$ KUD-is UZU.ZAG.UDU UZU.ME.ḪÉ ù Šu-me-e GAR-an

(تذبح خروفاً ،(ثم) تضع الكتف(و) شحم الأمعاء ولحماً مشوياً)[٣٣]

19) NINDA.Ì.DÉ.A LÀL Ì.NUN.NA GAR-an

(تضع حلوى عسل (و) سمن)[٣٤].

وفي المقابل قد تكون القرابين المُقدمة فاخرة وتكلفتها باهضه وتضم إلى جانب ما ذُكر آنفاً الذهب والفضة والعقيق [٣٥]ومختلف الأحجار الكريمة الأُخرى ، وأنواعاً فاخرة من الجعة والنبيذ والزيوت واللحوم ، وحيوانات كأضاحي وبإعداد تبدأ من ثلاثة رؤوس فأكثر ، نحو :

8) DU-an šid-du GÍD-ad A.GÚB.BA DU-an GUŠKIN KÙ.BABBAR AN.BAR ^{NA4}NÍR ^{NA4}ZA.GUL ^{NA4}ZA.GÌN Ì.NUN.NA ^{ú}i-li-kul-la…..

(تنصب ، تُسدل الستارة ،(ثم) تُثبت (وعاء) الماء المقدّس ،(ترمي فيهِ) ذهباً ، فضة، حديداً ، حجراً كريماً ، عقيقاً أحمر ، لازورد، زيتاً فاخراً، نباتاً طيباً ،....)[٣٦]

22) 4 UDU.AMAR$_X$ŠE. AMAR$_X$ŠE. BAL-qí ab-r[u]……

(تقدّم أربعة أغنام أُضحية ، حطباً .....)[٣٧] .

وبعد ذلك يتضرع الكاهن للآلهة من أجل قبول القرابين ويتوقف عن أيّة ممارسة لبعض الوقت لأجل فسح المجال أمامها لتناول الطعام المُقدم .[٣٨]

ب- الممارسات الطقسية ضدّ النُذُر : إن أهم الممارسات الطقسية التي كانت تجري في الموقع عملية إبعاد أو تدمير ما كانت تحمله النُذُر في باطنها من شرور بحسب اعتقادهم قبل وقوعها ، وقد كان يتم ذلك بحسب النصوص التي وصلتنا بأربع طرائق رئيسة تبعاً لطبيعة النُذُر التي كانت تشاهد [٣٩]، وهي :

- **الطريقة الاولى** : وهي من أهم الطرائق واكثرها شيوعاً ، حيثُ كان يتم خلالها عمل تمثال صغير من الطين أو الفضة أو الذهب للنذير الذي شُوهد وشُخّص بكل وضوح والتعامل معهُ على اساس أنه هو الحامل للشر ، إذ نقرأ ما نصه :

3) NU UR.GIR$_X$ šá IM DÙ-uš ana IGI[^{d}UTU É]N 3-šú ŠID

(تعمل تمثالاً(من) طين للكلب ، تتلو تعويذة أمام [الاله شمشٍ] ثلاث مرات)[٤٠]

٣) (طقوسها :تعمل تمثالين للضفدع ، واحداً من فضة (و) واحداً من ذهب)[٤١]

وتتم بعد ذلك تلاوة بعض التعاويذ وإجراء بعض الفعاليات ذات طبيعة سحرية عليهم مثل غسلهم او تلوينهم بالجبس والفحم ، ووضع انواع من الاخشاب على رقابهم، ولاسيما خشب الارز ، وسكب السوائل والزيوت على رؤوسهم وأجسادهم ، ووضع شعر أو ريش بعض الحيوانات عليهم ، إذ نقرأ :

7) ina ^{IM}BABBAR ^{ú}BIL.LÁ tu-bar-ram

(تلونـــ(ـــهُ) بالجبس (و) الفحم)[٤٢]

15) ^{GIŠ}ERIN ina GÚ-šú GAR-an Ì.GIŠ^{MEŠ} ana SAG.DU-šú ŠUB-di

(تضع خشب الأرز على رقبتهِ،(ثم) تسكب الزيت على رأسه)[٤٣]

يلي ذلك قيام الشخص بحمل التمثال بيده والتوجه برفقة الكاهن الذي يسحبُه من يده ويقدمُه للإله [٤٤]، حيث يؤدي لهُ صلاة يطرح من خلالها قضيتهُ ، ويشير فيها إلى التمثال الذي بيدهِ ، ويدعوهُ أن يخلصه من شرهِ ، وأحياناً يطلب أن يعكس شره عليه ، نحو :

19) ^{d}UTU as-ḫur –ka ina ḪUL iz-bi an-ni-i šu-ti-qa-an-ni-ma

((يا) إله شمش لجأت لك ، أبعد عني شرّ هذا المخلوق المشوه) [٤٥]

2) [ḪUL……] a-a TE a-a DIM$_4$ a-a KUR-an-ni

(عسى أن لا يقترب [شرّ.....] ، لا يصل ، لا يصيبني)[٤٦]

ويتم بعد ذلك القاء التمثال في مياهِ نهر أو قناة من أجل ان تأخذهُ المياه معها إلى أعماقها أو إلى أماكن بعيدة ، وبالتالي ابتعاده مع ما يحملهُ من شرٍّ في داخلهِ، وهذا ما كان ينعكس إيجاباً على راحة واستقرار نفسية الناس آنذاك ، وفي ذلك نقرأ:

20) NU UR.GI$_7$ ana ÍD ŠUB –ma a-mi-lu šu-a-tú

(ترمي تمثال الكلب إلى النهر ، (و) ذلك الرجل)[٤٧]

- **الطريقة الثانية** : طريقة اتبعت على الأرجح في حالة اختصار الجهد والوقت ،وتتلخص بتوجيه الطقوس على جزء من جسم النذير والذي غالبا ما يكون ريشه أو شعره من جسده من أجل تدمير ما يحمله من شر داخله ، حيث كان يتم وضع النذير قبل كل شيء أمام تمثال الإله ، ومن ثم أخذ جزء من جسدهِ ، إذ نقرأ ما نصه :

3) [ina] IGI ^{d}UTU ina ÙR ^{Mí}ÁŠ.GAR tar(a)-kás-ma

4) SÍG ÙZ šá SÍG-ša SA$_5$ TI-qi

(تربط العنزة أمام الإله شمش على سطح (البيت) ،(ثم) تأخذ شعر العنزة التي(يكون) شعرها أحمر)[٤٨]

يلي ذلك إجراء بعض الممارسات على ذلك الجزء مثل وضعهِ أو نثرهِ أمام بعض الحيوانات ، وسكب السوائل عليه كالجعة الصافية ، كذلك لفهِ بأنواع من الأقمشة ، حيث جاء في النص :

7) SÍG šu-a-tu$_4$ ina ^{TÚG}GADA tar(a) –kas$_5$

(تربط ذلك الشعر بقماش كتان)[٤٩]

وبعدها يقوم الشخص بتأدية صلاة لا تختلف في مضمونها عن سابقاتها في الطريقة الأولى ، ومن ثم يتم رمي ذلك الجزء أمام بوابة حانة ، نحو :

15) ^{TÚG}GADA šu-a-tu$_4$ ina kÁ ^{Lú}KAŠ.DIN.NA ŠUB-ma UD.15.KÁM …..

(ترمي قماش الكتان ذلك عند بوابة حانة ، (وطوال) ١٥ يوماً ....)[٥٠]

- **الطريقة الثالثة** : هي طريقة خاصة للتعامل مع كل من نُذُر النمل والفطريات التي كانت تنمو على جدران البيوت وأَبوابها ، حيث كانت تُراعي هذه الطريقة عدم الحاق الاذى والضرر المادي بالبيوت التي كانت تظهر فيها ، اذ كان يتم التعامل في حالة ظهور نمل في بيت ما بعناية من خلال متابعتهم ومعرفة مسكنهم، ومن ثم القيام بالإجراءات اللازمة التي كانت تتضمن سكب الجعة الجيدة او الزيت النقي على مدخله وتلاوة التعاويذ عليه ، وحفره وتوسعته بالمجرفة ، وجمع كل ما كان يُستخرج منهُ ورميهِ في النهر ، وفي ذلك نقرأ :

6)…… KAŠ. SAG ina KÁ ḪABRUD BAL-qi-ma kám DUG$_4$.GA

(..... تسكب جعة نقية على مدخل حفرة النمل ،(و) تتلو (تعويذة) كالتالي).

8)[DÙ.DÙ.BI]….ina ^{GIš}MAR ^{GIš}ŠINIG te-ḫer-ri

9) …….te-es-sip ana ÍD ŠUB-di

([طقوسها] : تحفر .....بمجرفة الطرفاء ،(ثم) تجمع ...(و) ترمي(ـهِ) إلى النهر)[٥١]

يلي ذلك عملية طمر الحفرة بوساطة مزيج مادتي الجص والعسل ، وبعد ذلك سكب خليط يتكون من طين وغبار يتم جمعه من فوق ظهر سفينة أو قارب وعتبة البيت الخارجية ممزوج بماء بئر او نهر فوقه ، نحو ما كان يتوجب على الكاهن المعزم القيام به في أحد الطقوس :

(تدفن الجص (و) العسل في حفرتهم ،(ثم) تمزج غبار من (سطح) سفينة ،(و) طين من (بين) أعشاب نهر،(و) غبار من عتبة البوابة الخارجية بماء بئر او نهر، وترش (الخليط على مسكنهم)) [٥٢]، أما الفطريات فقد ميّز الكهنة المختصين بهذه الطقوس في ممارساتهم بين نوعين من التعفن الفطري ،هما :

١- التعفن الفطري على الأبواب : لم يكن يستلزم ظهور التعفن الفطري على ابواب خلعها او تحطيمها بحسب المعتقدات آنذاك ، وانما تتم معالجة شر ذلك التعفن بتلاوة التعاويذ وتلطيخ الباب ومقبض مزلاجه وعتبته عدة مرات بمزيج كان يتم تحضيره إما من شوي بعض الحيوانات مثل عناكب الجدران والعقارب والذباب وسحقهم معاً وخلطهم بدم الخفافيش ، أو شوي جلود الأفاعي ولحاء بعض الأشجار مثل الكستناء والبلوط وسحقهم معاً وخلطهم بزيت السرو ، أو شوي بذور نبات القراص [٥٣]الطبي وطحنهم وخلطهم بإدرار نعجة بالغة [٥٤] ، وفي ذلك نقرأ ما نصه :

1) AG.AG.BI AŠ-tú šá É.GAR$_8$ NIM ḫi-me-[ti]……

2) GÍR.TAB ta-qal-lu [TÉŠ.BI ta]-sàk

3) KI MÚD SU.DIN.MUŠEN ḪI.ḪI GIŠ.IG u GIŠ.MUD AŠKUD

4) 7.ÀM TAG.MEŠ-ma

(طقوسها : تشوي عنكبوت جدار ، ذُبابة سمن ،...، عقرباً ، تسحقهم [معاً] (و) تخلطهم بدم خُفاش، تُلطخ الباب ومقبض المزلاج (بهذا المزيج) سبع مرات) [٥٥].

٢- التعفن الفطري على الجدران : أما الفطريات التي كانت تنمو على جدران البيوت سواءٌ كانت الداخلية أو الخارجية فقد خصصت لها ممارسات أُخرى خاصة تبدأ بعملية قشطها بشكل كامل وأحياناً بشكل جزئي وبآلاتٍ محددة اما سكاكين مصنوعة من النحاس وعظام الغزلان أو بفؤوس ، ومن ثم كنسها وجمعها بسلة مصنوعة من القصب أو أيّ وعاء وتبخيرها بالمواد العطرية بوساطة المبخرة ، إذ نقرأ :

24) [É-š]ú BIR-aḫ ana ḪUL šu-tu-qu 6 ḫa-ṣi-na- a- tú šá GIŠ.ŠINIG DÙ-uš

25) ina ŠÀ KA.TAR ta-ḫal-la- áš ina GIŠ.AN.NA. GIŠIMMAR šá IM.SI.SÁ

26) ta-šab-biṭ ina GI.GUR.SAL .LA ta-maḫ-ḫar-ma GI.IZI.LÁ

([بيتهُ] سيتشتت ، لتفادي الشرّ ، تعمل ستة فؤوس (من) خشب الطرفاء، تقشط بهم بعض [٥٦] الفطر،(ثم) تكنسهُ بسعفة نخلة (من) الشمال ،(و) تجمعهُ في سلة قصب (و بــ) شعلةٍ (تبخرهُ)) [٥٧].

تعقب ذلك عملية ذبح أُضحية من الماعز أو الأغنام حصراً من أجل استخدام أَجزاءً منها في المرحلة النهائية التي كانت تتطلب فضلاً عن تلاوة التعاويذ إمّا قيام الشخص المعني بحمل رأس وكتف وقلب وعظمة كاحل الحيوان المُضحى بيده اليمنى وطحين ناعم وتمر بيده اليُسرى والنزول بهم إلى مياه النهر ومن ثم رميهم في الماء[٥٨]، أو نقع الرأس وعظمة الكاحل في الجعة ودفنهم بعد ذلك عند الباب الخارجي للبيت ، نحو :

31) SAG.DU u kur-sin-na-a-ti ina KAŠ GAR-an ina KÁ.AŠ.ÀM te-tem-me-er-ma

(تضع الرأس وعظمة الكاحل في جعة (و) تدفنهم عند الباب الخارجي)[٥٩].

- **الطريقة الرابعة** : طريقة خاصة تم التعامل وفقها مع نُذُر لمعان البرق ، وقد تميّزت بسهولتها وبقلة تكاليفها ، حيث كان يقوم الكاهن المعزم بوضع ماء بئرٍ حصراَ داخل إناء في الليل ، ورمي نباتات صمغية وأُخرى خاصة بالغسل والتطهير وبعض قطع الخشب فوقه من أنواع الأشجار الآتية : الطرفاء ، التوت ، التفاح ، التين ، النخيل ، التنوب ، العرعر وتركه طيلة ليلة كاملة في الهواء الطلق تحت النجوم لأجل استخدامه في غسل جسم الشخص المعني في الصباح ، إذ نقرأ :

2) ^{Ú}IN.NU.UŠ ^{Ú}SIKIL ^{GIŠ}GIŠIMMAR ^{GIŠ}ḪAŠḪUR ^{GIŠ}PÈŠ

3) ^{GIŠ}Ù.KU ana A TÚL [ŠUB] ina UL tuš-bat ina Á.GÚ.ZI.GA A TU_5

((ترمي] نبات ماشتكال [٦٠] ، نبات التنقية ، خشب نخلة ، خشب تفاح ، خشب تين، خشب تنوب إلى ماء بئر ، تضعهم طوال الليل تحت النجوم ،(و) تغسل (الرجل بــ) الماء في الصباح)[٦١].

وتعقب ذلك عملية دَهِن جسده بمزيج يتم إعداده من خلط طين كالو(kalû) الذي يحتوي على نسبة كبيرة من المعادن تجعل لونه مائلا للاصفرار[٦٢]، وطين مائل للاحمرار وطحالب ومزجهم بزيت شجر الآس أو جعة ، ومن ثم تختتم بعكس بريق ذهب وفضة على وجهه وتحديداَ عينيه ، وقد جاء ما نصه :

3) [….. riksa ina Á.] GÚ.ZI.GA IGI ^{d}UTU ta-ra kás TU_5-šú ^{IM}KAL ^{IM}KAL.GUG KA.A.AB.BA

4) [ina Ì ^{ŠIM} GÍR ḪI.ḪI ŠÉŠ-šú-ma KÙ.BABBAR] GUŠKIN i-mar-ma ḪUL bir-ṣi ana LÚ NU TE

(……،تعرض [ترتيبات القربان] أمام الإله شمش [في] الصباح ،تغسلهُ (الرجل)،[تمزج] طين–كالو، طيناً مائلاً للاحمرار، طحالب [بزيت شجر الآس] (و) [تدهنه](به)،عندما ينظر إلى [فضة] (و) ذهب (فإن) شر اللمعان لن يقرب الرجل) [٦٣].

ثالثاً : الاجراءات النهائية :

اعتاد الكهنة المعزمون فيها على القيام بثلاث خطوات ضرورية وجوهرية في الوقت ذاته قبل انهاء كل شيء وذلك لمعالجة الناس من خلالها نفسياً ومعنوياً، وتبديد كل هواجسهم ومخاوفهم التي سيطرت على عقولهم ونفسياتهم منذ الوهلة الاولى لرؤيتهم النُذُر ، وهذه الخطوات هي :

- **الخطوة الاولى** : كانوا يقومون من خلالها بممارسات رمزية غريبة كان الغرض منها طمأنة الناس واقناعهم بأنهم عملياً قد أنهوا كل ما كان يهددهم بالفعل ، ومن هذه الممارسات إمّا قيامهم بتحطيم أوعية طينية أمام عيونهم [٦٤] أو لمس نباتات بستان أمامهم مراراً أو فكّ أوراق وسيقان بعض النباتات المتشابكة أمامهم كالزعتر[٦٥]، نحو:

r.7)[……]^{Ú}GIŠ.SAR TAG.TAG-ma ḪUL- šú [DU_8]

([……] تلمس نبات بستان مراراً وشره [سيتبدد])[٦٦]

29) [ana IGI ^{d}UTU tu-maš-šar-ma] ŠU.SAR ^{Ú}ḪAR. ḪAR

([إلى أمام الإله شمش ، تفك] تشابك نبات الزعتر)[٦٧]

- **الخطوة الثانية** : كانوا يقومون فيها بتحصين الناس وتوفير الحماية المستقبلية لهم من الشرور[٦٨]، وقد كان يتم ذلك بطرائق عدة أهمها واكثرها شيوعاً هي عمل تمائم لهم والزامهم بارتدائها مدة من الزمن تتراوح ما بين (٣–٧) أيام ، فضلا عن قيامهم بمسح أجسادهم بالجبس والقار الجاف ، وكذلك توجيههم بعدم العودة إلى بيوتهم أو عدم مغادرتها مدة ثلاثة أيام أو أكثر، وفي ذلك نقرأ ما نصه :

5) NA_4.ḪI.A ina ZI-šú UD.7.KÁM GAR-an UD.3. KÁM…

(تضع الحجارة حول عنقه سبعة ايام ،(و) ثلاثة ايام ……..)[٦٩]

3) ……. UD.3. KÁM KÁ É-šú NU TAG_4 KÁM

(…… يجب ان لا يغادر باب بيته ثلاثة ايام)[٧٠]

29) IM.BABBAR ù ESIR.È.A.MEŠ TAG-ma

(تمسحه بالجبس والقار الجاف)[٧١].

- **الخطوة الثالثة** : تتمثل بوضعهم جملة تعليمات خاصة بالانصراف من الموقع عكست مدى حرصهم آنذاك على ان يبدأ الناس بعد اجرائهم للطقوس حياة طبيعية بعيدة قدر الامكان عن كل ما يذكرهم بأيامهم العصيبة واوقات الخوف والهلع التي عاشوها ، بدءاً من لحظة الانصراف من الموقع ؛ إذ تتطلب منهم بحسب التعليمات عدم النظر للخلف مطلقاً ، أي : عدم النظر إلى كل ما جرى ونسيانه ، والعودة من طريق آخر مغاير لطريق القدوم ، والذهاب إمَّا إلى البيت مباشرة أو الذهاب إلى حانة والجلوس فيها واحتساء الخمر وتبادل الحديث مع الاشخاص داخلها ، نحو:

21) ana EGIR-šú NU IGI –mar ana É ^{Lú}DIN .NA TU-ma ḪUL- [šú DU_8]

(لا ينظر إلى خلفه ،يدخل إلى حانة وشرهُ سيتبدد)[٧٢]

12) ana EGIR-šú NU IGI.BAR SILA DIB NU DIB

(لا ينظر إلى خلفه ، يسلك طريقاً لم يسلكـ(ــهُ في القدوم))[٧٣].

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع بحثنا توصلنا إلى عدة نقاط منها :

١- لجأ الناس في العراق القديم إلى القيام بطقوس الوقاية من الشر (نامبوربي) اعتقاداً منهم بأن لها دوراً في تجنيبهم شرور النُذُر التي كانوا يشاهدونها في حياتهم اليومية قبل وقوعها .

٢- لم يقتصر دور كهنة التعزيم الذين عرفوا باسم أشيبو (= مشماشو)على ابتداع هذه الطقوس فحسب بل تنفيذها مع الناس أيضاً .

٣- لم يكن يجري تنفيذ هذه الطقوس إلا بعد أَن يتم جلب تماثيل الآلهة المعنية بها من المعابد إلى الأماكن التي تم تحديدها وتطهيرها .

٤- كانت تقام هذه الطقوس بعيداً عن أبنية المعابد ، وذلك إمَّا في أماكن معزولة وبعيدة عن أَنظار الناس أو على ضفاف الأنهار أو القنوات المائية أو في الأماكن التي كانت تشاهد فيها النُذُر .

٥- كان يتوجب على الناس قبل القيام بإجراء هذه الطقوس التطهر بالماء وارتداء الملابس النظيفة والتطيب بالروائح والزيوت العطرية .

٦- كان يتوقف طول هذه الطقوس وقصرها والمدة الزمنية اللازمة لإتمامها على المكانة الاجتماعية للناس وحالتهم المادية.

٧- كشفت الدراسة أَنّ الشرّ الذي ارتبط بهذه الطقوس بحسب عقلية العراقيين القدماء ناتج عن عملية من عمليات التشاؤم من شيء ما ، وهو بذلك شرّ غير مؤكد الوقوع ، اي: من الممكن أن يحدث أو أنْ لا يحدث.

الهوامش

(1) Caplice , R., "Namburbi Texts in the British Museum .I",Or (Ns), 34/2 (1965), P.105.

(٢) هو مصطلح استعمل للدلالة إما على مساعدة المعزم المشماشو او لكاهنٍ مُختص يناظرهُ من صنف الكهنة المعنيين بالتعزيم . للمزيد يُنظر:

حسين ، ليث مجيد ، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٣١-١٣٨ .

(3) Maul,S.,M.,How the Babylonian protected themselves against Calamities Announced by Omens ,AMD,Vol.1,Groningen,1999,P.125.

(4) Caplice ,R., The Akkadian Namburbu texts : An Introduction ,SANE,Vol.1/1 Malibu,1974,p.7.

(5) Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p.124-125.

(6) Black ,j.,and Green,A. ,Gods Demons and symbols of Ancient Mesopotamia, London ,1998,p.75.

(7) Ibid,pp.182-184.

(8) Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p. 125.

(٩) الأحمد ،سامي سعيد ، "الطب العراقي القديم "، سومر، ٣٠(١٩٧٤)،ص ٩٠.

(10) caplice, R.,Loc.cit,Or(ns),Vol.34/2,pp.116-118.

(11) caplice, R.,"Namburbi Texts in the British Museum.III" ,Or(Ns),36/3 (1967),pp.279-281.

(12) caplice, R.,"Namburbi Texts in the British Museum.V" ,Or(Ns),40/2(1971), p. 136.

(13)caplice, R.,"Namburbi Texts in the British Museum.IV" ,Or(Ns),39/1(1970), pp.127-130.

(14) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,34/2, pp.126-127.

(15) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,36/3, pp.278-279.

(16) Ibid,PP.279-281.

(17) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,39/1, pp.134-137.

(18) parpola ,S.,Letters Assyrian and Babylonian Scholars, SAA ,VoL. 10, Helsinki, 1993,p.352.

(١٩) علي ، فاضل عبد الواحد ، " المعتقدات الدينية " ، موسوعة الموصل الحضارية ، مجلد ١، الموصل، (١٩٩١)، ص ٣١٧.

(20)caplice, R.,"Namburbi Texts in the British Museum.II" ,Or(Ns),36/1(1967), p p.14-15.

(21)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. ,39/1, pp.128-131.

(22) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. ,36/1, p p.8-9.

(23) Ibid,PP.1-5.

(24) Ibid,PP.15-16.

(25) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. ,39/1, pp.144-146.

(26) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. ,40/2, p.165.

(27) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. ,36/3, pp.282-283.

(28)Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p. 125.

(29) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. 39/1, pp.132-133.

(30)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. ,36/3, pp.287-291.

(٣١) الراوي ، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٥٠.

(32)caplice, R.,SANE, VOL.1/1,P.11.

(33) caplice, R., loc .cit, Or (Ns) VoL. ,39/1, pp.127-131.

(34)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,36/1, pp.2-5.

٣٥) العقيق : حجرٌ كريم يوجد في بلاد اليمن وأجودهُ الاحمر فالأصفر فالأبيض ، وله خواص ومنافع بحسب اعتقاد الناس منها من تقلد بالأحمر منهُ سكتت عنه روعتهُ عند الخصام ،ويقطع عن حامله نزف الدم من اي موضع من الجسد ، ولاسيما عند النساء ، للمزيد يُنظر:

المعماري ، رعد سالم محمد جاسم ،الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،٢٠٠٦،ص ٥٨-٦١.

(36) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,36/3, pp.287-291.

(37) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,39/1, pp.119-121.

(38)Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p. 125.

(39) caplice, R.,SANE, VOL.1/1,P.11.

(40) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,36/1, pp.1-4.

(41) caplice, R.,SANE, VOL.1/1,P.15.

(42)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. ,36/1, pp.14-15.

(43) Ibid,PP.2-5.

(44)Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p. 127.

(45)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. 34/2, pp.126-128.

(46)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 40/2, pp.162-163.

(47)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 36/1, pp.4-6.

(48) Ibid,PP.10-12.

(49)Ibid.

(50)Ibid, PP.11-12.

(51)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 34/2, pp.123-124.

(52)caplice, R.,SANE, VOL.1/1,P.15.

(٥٣) نبات القراص : نبات حولي اصفر اللون ، يحمل أوراقاً كثيرة ذات حوافٍ مسننة وهي مغطاة بأوبارٍ دقيقة تحدث تهيجاً للجلد فيشعر بالحكة عند ملامستها ، وقد شاع استعماله في العراق القديم للأغراض الطبية . للمزيد يُنظر : الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ، دراسة لأهم النباتات و الاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦، ص ١٢٣-١٢٦.

(54) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. 42/2, p p.138-139.

(55)Ibid, P P.137-139.

(٥٦) يعني حرفياً: (قلباً) أو (وسطاً).

(57) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. 40/2, p p.141-145.

(58)Ibid, P P.142-146.

(59)Ibid, P P.140-145.

(٦٠) نبات ماشتكال : أحد النباتات القلوية والصابونية التي كانت تستعمل في العراق القديم لأغراض الغسل والتطهير . للمزيد ينظر :

باقر ، طه ، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية " ، سومر ، مج ٩، ج١ ، بغداد ، ١٩٥٣، ص ١٨-١٩.

(61)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. 40/2, p p.165-166.

(62)CDA, P.143:a.

(63)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) VoL. 36/3, pp.297-298.

(64) Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p. 127.

(٦٥) نبات الزعتر: وهو احد النباتات التي استعملت للاغراض الطبية في العراق القديم ، وقد اطلق عليه السومريون تسمية (ÚḪAR.ḪAR) اما الأكديون فقد اطلقوا عليه تسمية (ḫašu) ، للمزيد ينظر:

باقر ، طه ، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية " ، سومر ، مج ٨، ج٢، بغداد ، ١٩٥٢، ص ١٧٥-١٧٦.

(66)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 34/2, pp.124-129.

(67)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns), VoL. 36/1, pp.275-277.

(68)Maul,S.,M., AMD,Vol.1,p. 129.

(69) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 39/1, pp.132-133.

(70)caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 40/2, p p.177-178.

(71) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 39/1, pp.135-138.

(72) caplice, R.,loc .cit, Or (Ns) ,VoL. 36/1, pp.4-6.

(73)Ibid, pP.15-16.